

بحار الأنوار

[328] أهلي (1)، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية ؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبحر، وإذا رمانها مثل دلي العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمئة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فتر (2) منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى قال الله: " طوبى لهم وحسن مآب (3) " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولو لا تلك الحجب لتهتك نور العرش (4) وكل شيء فيه (5)، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم، فكنت منها

(1) في المصدر: وبيوت أزواجي. (2) في المصدر: غصن منها. (3) الرعد: 29. (4) في نسخة أمين الضرب: لتهتك عن نور العرش. (5) في الحديث كما ترى أسرار لم يطلع عليها أحد إلى الآن، ولم يكشف عنها العلوم غطاءها إلى حينذاك، كقوله: سرادقات الحجب، وهتك النور، وغيرهما، ولعل الله ادخر علم تلك الأسرار الكونية التي أفاض علمها إلى أئمتنا عليهم السلام لجيل يأتي يوما ينقر العلوم يقرا ؟، يتصفح عن الحقائق الكامنة في جو العالم والكرات الواقعة في الفضاء اللاتناهي تصفحا، والاسف أن المسلمين مع تصليبهم في العمل، ونشاطهم في الأمور، وتنقيهم عن الأسرار في زمنهم الاول أصبحوا كسالى خاملين معطلين، طائفة منهم رسخت فيهم العطالة والبطالة، ومالوا إلى العزلة، ودعوا المجتمع إليها، راجحين للانفراد على المدينة والحضارة مقلدين من كان قبلهم من أصحاب الديار والكهوف والغيان، وصنف منهم عكفوا إلى جمع الدرهم والدينار، وانحازوا إلى الاشراق لبطر والترف، وأراحوا انفسهم عن كد تحصيل العلوم، وتصفح الأسرار الكونية وما أودع الله علمه في كمون ذلك العالم، ولحبهم الفسوق نسوا انفسهم فأنساهم الله ما أعد فيهم من استعدادات قوية يمكنهم الاستمداد منها على حل الأسرار وكشف ما غمض حقيقته عنا، ولتخسير القوى الطبيعية واستخدامها. وهذه الطائفة ليسوا بأقل من غيرهم بل هم الاكثرون، سيما في قرننا المظلم آفاقه، والظالم أهله، الذي خطف أبصار أهله ما استفاد الغربيون من العلوم، وركنوا إليهم واليها واكتفوا بها فصاروا عبيدا بعد ما كانوا سادة، وتبعوا بعد ما كانوا متبوعين، فهل يقظة بعد النوم ؟ ونشاط بعد الكسل والفشل. وما ظلم هؤلاء المترفون بأكثر من ظلم طائفة أخرى كلما رأوا أو سمعوا من الأسرار الكونية الواردة في الثراء العلمية من أحاديثنا يتأولونها بمعان خيالية تفهة، أو عرفانية صرفة

